

## الباب الأول

### الإشارات النفسية في آيات القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كتاب الله الذكر الحكيم الذي أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم دستوراً جامعاً لأصول العبادات والمعاملات التي تنظم حياة الإنسان في الدنيا ، وهو هداية للبشر بما فيه من إشارات متنوعة يستطيع كل منا في مجال تخصصه أن يستلهم منه الكثير حين يعود إلى هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وقد اقتديت في دراستي للإشارات النفسية للقرآن الكريم بدراسات نشرت عن الإشارات الكونية للقرآن الكريم تتناول تفسير الظواهر العلمية والكونية من وجهة النظر العلمية والرجوع إلى ما يشير إلى نفس المسائل والموضوعات في آيات القرآن الكريم .. فكان ذلك داعماً لي - بحكم تخصصي في مجال الطب النفسي - أن أعود إلى كتاب الله بحثاً عن المنطوق القرآني لعشرات المسائل والقضايا التي أصادفها وأبحثها من خلال عملي الذي يتعامل مع النفس الإنسانية في حالات الاضطراب والاعتدال على حد سواء .

وقد حرصت على بحث العلاقة بين الظواهر والحالات التي تتعلق بالنفس الإنسانية وما يعيها من اضطراب وهو صميم تخصص الطب النفسي الذي يمثل أحد فروع الطب الهامة اعتماداً على المعلومات التي تحتوي عليها مراجع الطب النفسي والعلوم الطبية وعلم النفس من ناحية والربط بينها وبين الخلفية الإسلامية من خلال العودة إلى كتاب الله الكريم بحثاً عن ما ورد فيه من إشارات

لمثل هذه القضايا والمسائل في آياته التي لم يفرط فيها الخالق من شيء، وفي هذا الجزء تم تصنيف الموضوعات على النحو التالي:

◊ الإشارات إلى بعض الحالات والمفاهيم مثل الجنون والشخصية والمعتقدات الشائعة عن الأمراض النفسية.

◊ الإشارات المتعلقة بالوظائف النفسية الطبيعية مثل النوم والاحلام والساعة الحيوية.

◊ الإشارات التي تصف بعض الاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب والوساوس والمشكلات السلوكية مثل الكذب والسرقة والجريمة والجنوح.

◊ إشارات للاعجاز العلمي مثل المدلول النفسي لتعبيرات الوجه وحالة الجلد وشعور الألم .

◊ الطواهر الانسانية مثل حالات الشيخوخة والهرم والتقاعد والاحتضار.

ويتساءل البعض عن تناول آيات القرآن الكريم للمشكلات النفسية التي يعاني منها الناس في مختلف مجتمعات العالم والأمراض النفسية التي تصيب الإنسان منذ القدم وعلى مر العصور وتزايد انتشارها بصورة غير مسبوقة في عصرنا الحالي.

وقبل أن نتناول مسألة الإشارات النفسية التي وردت في آيات القرآن الكريم نذكر أن تقارير منظمة الصحة العالمية تشير إلى أن ما يقرب من ثلث سكان العالم يعانون من اضطرابات نفسية حيث تصيب حالات القلق النفسي ما يقرب من ٢٠٪ من الناس في بعض المجتمعات ، ويعاني ١٢٪ من اضطرابات الهلع وتصل نسبة الاصابة بالاكتئاب النفسي الى ٧٪ (حوالي ٤٥٠ مليون حالة إكتئاب تؤدي إلى الانتحار لحوالي مليون إنسان كل عام)، ويصيب الوسواس القهري ٣٪.

والفصام العقلي ٨٪، بالإضافة إلى الإضطرابات النفسية الناجمة عن الصدمات والحروب والإدمان وغير ذلك.

وإذا عدنا إلى الإعجاز العلمي، في القرآن الكريم والإشارات النفسية التي تتناول الظواهر الإنسانية والنفس البشرية في حالة الإضطراب والصحة النفسية وقمنا بالتأمل في هذه الآيات على غرار تناول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والآيات الكونية التي قام بدراستها العلماء من مختلف التخصصات، وهناك بعض الأمثلة على الإشارات النفسية في آيات القرآن الكريم التي تتناول النفس الإنسانية في حالة الإعتدال والإضطراب وتقدم الحلول لبعض الظواهر والمشكلات النفسية المعاصرة قبل أن يتناولها علم النفس والطب النفسي الحديث بقرون طويلة ومن أمثلة على ذلك ما ورد حول الحالات النفسية التي دخلت ميخرا ضمن أولويات الطب النفسي الحديث.

ومن الإشارات النفسية في آيات القرآن الكريم ما ورد بشأن بعض الظواهر النفسية والإضطرابات المختلفة ونذكر منها الإشارة إلى النفس الـ ٦١ سانية وخصائصها وما يصيبها من إضطرابات في قوله تعالى :

﴿وَنَفْسٍ رَّمَا سَوَّاهَا ۖ ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن رَّكَعَ ۙ ﴿٩﴾

﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۙ ﴿١٠﴾﴾ [سورة النسر: ٧-١٠]

وموقف القرآن الكريم في نصوص تحريم الخمر مما أدى إلى تلافى الآثار الصحية والنفسية ومضاعفات تعاطي الكحول، وكذلك المنظور القرآني لظاهرة النوم كواحدة من آيات الله، والأحلام والنبوءة في المنظور القرآني، وحالات الوسواس المرضية وبعض المعتقدات حول الجن والشياطين وعلاقتها بالحالات المرضية.

والمنظور القرآني الذي يتضمن الإشارات النفسية إنما هو سبق لمنظور علم النفس والطب النفسي الحديث الذي توصل من خلال الدراسات إلى تأكيد الحقائق التي وردت في كتاب الله والتي نزلت على رسوله قبل قرون طويلة من الزمن . ولا يزال العلم الحديث يحاول التوصل إلى بعض معانيها وأسرارها.. ويتطلب الأمر توضيح هذه الإشارات النفسية في آيات القرآن الكريم ومناقشتها بشيء من التفصيل ..



- ◊ الإشارات التي تصف بعض الإضطرابات النفسية والسلوكية مثل الكذب والسرقه والجريمة والخروج على العرف والجنوح.
- ◊ الإشارات المتعلقة بالوظائف النفسية الطبيعية مثل النوم والأحلام والساعة الحيوية.
- ◊ الإشارات إلى بعض الحالات والمفاهيم والطواهر الانسانية مثل الجنون واللعب واللهو والإحتضار.
- ◊ إشارات للإعجاز العلمي مثل المدلول النفسي لتعبيرات الوجه وحالة الجلد وشعور الألم .

وهناك حالات مرضية ليوحظ زيادة إنتشارها في العصر الحالي وأصبحت ضمن قائمة طويلة يطلق عليها أمراض العصر وتتسبب في وفاة أعداد كبيرة من البشر. ومن هذه الأمراض القلق والإكتئاب النفسي، وأمراض القلب والشرايين ، وارتفاع ضغط الدم ، والسكر ، وقرحة الجهاز الهضمي ، وأمراض المفاصل ، وأمراض الكلى والكبد .. وغير ذلك من الأمراض العضوية والنفسية التي تذكر إحصائيات منظمة الصحة العالمية أنها تهدد أرواح البشر في مختلف مجتمعات العالم ، وإذا حاولنا البحث عن أسباب زيادة هذه الأمراض بصورة غير مسبوقة في هذا العصر فإن العوامل التي تقف وراء ذلك لما تقول (اللهمك هي :

- ◊ تلوث الماء والهواء والبيئة يؤدي إلى الإصابة بأمراض تؤثر على أجهزة الجسم وتقلها مع الوقت.
- ◊ الحروب والتفجيرات لها آثار خطيرة تمتد إلي أجيال والأمراض المستعصية التي يصعب علاجها.

◊ فساد الإنسان في الأرض والصراعات تؤدي إلى آثار نفسية سلبية تفوق آثار الكوارث الطبيعية تتسبب في حالة من فقدان الأمن والتوتر والقلق وتؤدي إلى الإصابة بالأمراض النفسية

بالنسبة للكثير من المشكلات الصحية والنفسية مثل تزايد إنتشار القلق والإكتئاب في كل بلدان العالم ، ومشكلة الإدمان ، وأمراض العصر التي تتسبب في خسائر كبيرة في الأرواح فإن الوقاية والعلاج تكاد تصل في هذا العصر إلى وضع يائس في مواجهة الإنتشار المتزايد لهذه المعاناة الإنسانية  
الانسان في القرآن:

ورد لفظ "الانسان" ٥٦ مرة في آيات القرآن الكريم.. وحين نستعرض المواضع التي ورد بها ذكر الانسان نلاحظ انها تتناول عرض وتحليل بعض الصفات والطبائع الانسانية، او مسائل تتعلق بخلق الانسان، او اوامر وتوصيات قرآنية للانسان، وهنا نقدم سردا لهذه الايات:

آيات تتناول عرض وتحليل بعض الصفات والطبائع الانسانية:

- ◊ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة النساء: ٢٨]
- ◊ ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿﴾

[سورة بونس: ١٢]

- ◊ ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ ﴿١﴾ كَفُورًا ﴿١﴾ وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضُرِّآءَ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿﴾

[سورة مرده: ٩١]

﴿وَأَن تَكُفُّوا عَنْ عَدَاةِ اللَّهِ وَعَنْ عَدَاةِ اللَّهِ إِن تَكُونُوا تَارِكِينَ﴾

﴿الإنسن لظلوهم كفار﴾ ﴿٢١﴾ [سورة ابراهيم: ٣٤]

﴿وَإِذَا أَنفَسْنَا عَلَى الْإِنسَنِ أَعْرَضَ وَنَجَّ جَانِبَهُ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَتُوسَّ﴾ ﴿٨٣﴾ [سورة

الاسراء: ٨٣]

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَنُ أَكْثَرَ شَيْئًا

جَدَلًا﴾ ﴿٥١﴾ [سورة الكهف: ٥٤]

﴿يَبْنُو الْإِنسَنُ يَوْمَئِذٍ مِمَّا قَدَّمُ وَأَنْعَزَ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿بَلِ الْإِنسَنُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ﴿١١﴾ [سورة القيامة: ١٤]

﴿وَيَدْعُ الْإِنسَنُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ، بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَنُ مُجْهُولًا﴾ ﴿١١﴾ [سورة الاسراء: ١١]

﴿قُلْ لَوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَنُ

قَتُورًا﴾ ﴿١٠٠﴾ [سورة الاسراء: ١٠٠]

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهًا فَلَمَّا جَنَّكُمُ إِلَ الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ

الإنسن كفتورا﴾ ﴿٦٧﴾ [سورة الاسراء: ٦٧]

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ

مِنهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ﴿٧٢﴾ [سورة الاحزاب: ٧٢]

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ

يَدْعُوا إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّلَّذِينَ لَا يَلْعَنَ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِن

أَصْحَابِ النَّارِ﴾ ﴿٨﴾ [سورة الزمر: ٨]

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَنَ ضُرٌّ دَعَا نُنَّا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَل

هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١١﴾ [سورة الزمر: ٤٩]

﴿لَا يَتَسَمَّ الْإِنسَنُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَتُوسَّ قَتُورًا﴾ ﴿١١﴾ ﴿وَلَيْن

أَدْفَنَهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً

وَلَيْن رُجِعْتُ إِلَ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحَسَنَىٰ فَلْيُنَبِّئِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا

وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِجَانِبِهِ، وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاؤٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ ﴿سورة نزلت: ٤٩-٥١﴾.

﴿ فَإِنِ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ حَفِيظًا إِنَّا آتَيْنَاكَ الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَجَرَحَ بِهَا وَإِن تَضْبَهُنَّ أَيْمَانُ يَدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الشورى: ٤٨].

﴿ وَجَعَلُوا آلَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّا الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الزخرف: ١٥].  
﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الفجر: ١٥-١٦].

﴿ كَلَّا إِنَّا الْإِنْسَانَ لَطَافٌ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة العلق: ٦].  
﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة العاديات: ٦-٨].

### آيات تبين خلق الانسان.. والامور المتعلقة به:

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الانسان: ١-٣].

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْوِسًا بِدَمْعِهِ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة ق: ١٦].

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الحل: ٤].  
﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة الانبياء: ٣٧].  
﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ١٤].

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٥﴾  
فَخَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا  
فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٦﴾  
[سورة المؤمنون ١٢: ١٤].

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿١٦﴾ [سورة الحجر: ٢٦].  
﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ [سورة السجدة: ٧].  
﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِنْ دَامَتْ لَسَوَفَ أَخْرَجُنِي حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا  
خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَنَرِيكَ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ [سورة مريم: ٦٦، ٦٧].  
﴿ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُوا ﴿١٧﴾ مِنْ أَي شَيْءٍ خَلَقَهُ، ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ، ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ  
يَسَّرَهُ. ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَنَا لَهُ، فَأَقْبَرَهُ، ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ، ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَتَلَيِّقُنَّ مَا آمُرُهُ، ﴿٢٣﴾ [سورة  
مس ١٧: ٢٣].

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ سِمَةَ خَلْقٍ ﴿٥﴾ خَلِقَ مِنْ مَلَاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الثَّلَاجِ وَالرَّأْسِ ﴿٧﴾ إِلَهُهُ  
عَلَى رَجْعِهِ، لِقَائِهِ ﴿٨﴾ [سورة الطارق: ٥، ٨].

﴿ الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ [سورة الرحمن: ١-٣].  
﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾

[سورة الحج ٦٦]

﴿ أَوَلَمْ نَرِ الْإِنْسَانَ إِذَا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ [سورة يس ٧٧].  
﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِقٌ هَلُوعًا ﴿١١﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿١٣﴾  
إِلَّا الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٢﴾ [سورة المارج ١٩: ٢٢].

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ [سورة البلد: ٤].

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ [سورة النبى: ٤].

﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمِ ﴿٥﴾ [سورة العلق: ٤، ٥].

## أوامر وتوصيات للانسان في آيات القرآن:

- ◊ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنْتُمْ بَعْدَ كُفْرِكُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة العنكبوت: ٨].
- ◊ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَتَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْوَصِيرِ ﴿١١﴾﴾ [سورة لقمان: ١٤].
- ◊ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنِيتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الاحقاف: ١٥].
- ◊ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢١﴾﴾ [سورة عس: ٢٤].
- ◊ ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [سورة القيامة: ٣٦].
- ◊ ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة التازعات: ٣٥].
- ◊ ﴿وَجَاءَ يَوْمَ يُؤْمَرُ بِحَجْرِهِمْ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذُّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الفجر: ٢٣].
- ◊ ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾ [سورة الانعطار: ٦].
- ◊ ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَلَمَّيْهِ ﴿٦﴾﴾ [سورة الانشقاق: ٦].
- ◊ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٢﴾﴾ [سورة العصر: ٢: ٣].

قرأت عن إعجاز علمي في ١٠ حروف من اللغة العربية .. هناك ١٠ حروف من أصل ٢٨ حرف يستحيل أن تجد إسما لإنسان عربي .. لا يوجد به أحد هذه الحروف.. الحروف هي: ب، س، م، ا، ل، هـ، ر، ح، ن، ي  
إذا حاولتم لن تجدوا أبدا أي اسم عربي لا يحوي على احد هذه الحروف...  
دققوا فيها قليلا تجدوها احرف البسملة: (( بسم الله الرحمن الرحيم ))  
فسبحان الله العظيم أعجز البشر حتى بالحروف.

## الإشارات النفسية في القصص القرآنية

في هذا الفصل نتناول الإشارات النفسية فب قصص القرآن الكريم التي تظهر بلاغة لغة القرآن..و الإعجاز القصصي..و الإعجاز التاريخي لقصص القرآن،ولماذا تتكرر القصة في القرآن،والترتيب الزمني للقصة الى جانب الإشارات النفسية..واساليب الإيحاء والاقناع وتعديل القيم والسلوكيات من خلال قصص القرآن حيث تتكرر القصة ذاتها في مواضع متعددة من كتاب الله عز وجل. فما سر هذا التكرار؟ وجواب هذا السؤال من خلال استعراض بعض قصص الأنبياء ومعجزاتهم، وكيف تكررت هذه القصص بنظام محكم، فالقرآن الكريم كتاب موجه بالأساس لجميع البشر، وتفسير تكرار القصة في القرآن الكريم في مواضع متعددة يأتي لزيادة العبرة وعظة وتذكير المؤمن دائماً بعاقبة المكذبين من الأمم السابقة ليبقى في حالة خشية من الله تعالى وخوف من عذابه ومن جهة ثانية ليبقى في حالة سرور وتفاؤل برحمة الله ووعده وحسن جزائه ونعيمه، واستكمال جوانب القصة، فنذكر القصة مختصرة وفي موضع آخر مطولة..فالقصة لا تتكرر إنما تتكامل.ومع هذا التكرار لا نجد خللاً في الأحداث، ولا تناقضاً في سرد القصة وهذا دليل على إحكام القصة في القرآن..ونلاحظ عدداً من القصص القرآنية التي يتكرر ذكرها في القرآن مثل قصة سيدنا نوح وصالح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام..قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنهْم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنهْم مَّن لَّمْ نَقُصِّصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَكَ بِكَلِمَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُقِضَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [سورة غافر: ٧٨]

أشار القرآن الكريم الى قصص الانبياء عليهم السلام واقوامهم بهدف

العبرة والاعتبار، وقد ذكر الكتاب العزيز اسماء (٢٥) نبيا مع قصصهم وهم:

محمد- آدم- ابراهيم- اسماعيل- الياس- ادريس- ايوب- عيسى- موسى- نوح- لوط- يوسف- يعقوب- يوشع- هود- يونس- صالح- شعيب- داوود- يحيى- زكريا- ذو الكفل- سليمان- هارون - اسه اعيل صادق الوعد.

أسماء الأنبياء عليهم السلام وفقا للتسلسل الزمني في إرسالهم لأقوامهم

- |                                      |                                       |  |
|--------------------------------------|---------------------------------------|--|
| • آدم <small>عليه السلام</small>     | • إسحاق <small>عليه السلام</small>    | • يوشع بن نون <small>عليه السلام</small> |
| • شيث <small>عليه السلام</small>     | • يعقوب <small>عليه السلام</small>    | • داود <small>عليه السلام</small>        |
| • إدريس <small>عليه السلام</small>   | • يوسف <small>عليه السلام</small>     | • سليمان <small>عليه السلام</small>      |
| • نوح <small>عليه السلام</small>     | • أيوب <small>عليه السلام</small>     | • إلياس <small>عليه السلام</small>       |
| • هود <small>عليه السلام</small>     | • ذو الكفل <small>عليه السلام</small> | • اليسع <small>عليه السلام</small>       |
| • صالح <small>عليه السلام</small>    | • يونس <small>عليه السلام</small>     | • عزيز <small>عليه السلام</small>        |
| • إبراهيم <small>عليه السلام</small> | • شعيب <small>عليه السلام</small>     | • زكريا <small>عليه السلام</small>       |
| • لوط <small>عليه السلام</small>     | • أنبياء أهل القرية                   | • يحيى <small>عليه السلام</small>        |
| • إسماعيل <small>عليه السلام</small> | • موسى <small>عليه السلام</small>     | • عيسى <small>عليه السلام</small>        |
|                                      | • هارون <small>عليه السلام</small>    | • محمد <small>عليه السلام</small>        |



- ◊ ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة يوسف: ٣]
- ◊ ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَرْعِطَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [سورة هود: ١٤٠]
- ◊ ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [سورة يوسف: ١١١]

ومن الامثلة على ذلك ما ورد في قصة موسى عليه السلام مع الطاغوت فرعون والمواقف التي وردت في سياق عرض هذه القصة في مواقع مختلفة من سور القران . وكذلك قصة قارون وما تضمنته من اشارات واضحة من شأنها ان ترسخ بعض القيم الهامة في السلوك الانساني . ومن الامثلة ايضا قصة النبي الكريم يوسف عليه السلام التي وردت بالتفصيل في السورة التي تحمل اسم هذا النبي الكريم .

### بعض الاشارات في قصة موسى عليه السلام :

بدأت رسالة موسى عليه السلام ببدء من الله تعالى تم من خلاله تأهيله نفسيا للقيام برسالته وهي مواجهة اكبر دكتاتور في ذلك العصر وربما في التاريخ ، وتم خلال هذه المرحلة تدريبه على المعجزه التي يستخدمها في اقناع فرعون برسالته .

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَصُوفٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿٢﴾ فَلَمَّا أَنهَا تُودِي بِمُوسَى ﴿٣﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاطْلِعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿٤﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿٥﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿٦﴾ إِنَّ السَّاعَةَ ءَأْتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا يُخْفَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿٧﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَسِبَهَا عَلَيَّ غَنِيًّا وَلِي فِيهَا مَنَازِبٌ أُخْرَى ﴾ (١٨)  
 قَالَ لَهَا يَتَمُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْمَفْ  
 سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَأَضْمَمْتُمْ بَدَاكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ عَيْرٍ سُوءٍ  
 آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٢﴾ لِزَيْكٍ مِنْ ءَابِتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ﴿[سورة طه: ٩٤-٩٣]

وقد جاء عرض لنفس الموقف في آيات سورة القصص:

﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُورِدُ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ  
 الشَّجَرَةِ أَنْ يَتَمُوسَى إِنَّتِ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٢٠﴾ وَأَنْ لَوِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا  
 تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَتَمُوسَى أَقْبَلَ وَلَا تَحْمَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأُمِّيِّينَ ﴿٢١﴾  
 أَسَلُّكَ بَدَاكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ عَيْرٍ سُوءٍ وَأَضْمَمْتُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ  
 فَذَلَيْكَ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ؕ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴿[سورة القصص: ٣٠-٣٢]

وكان شعور نبي الله موسى بالمهمة الثقيلة التي سيقوم بها يمثل له عبئا كبيرا فطلب من الله ان يساعده على القيام به بدعاء يطلب فيه من الله ان يشرح صدره ، ومعهوم ذلك من وجهة النظر النفسية هو الاقبال على المهمة والمسئولية في حالة ايجابية من الصحة النفسية ، وطلب ايضا من الله تيسير الأمر، وحسن البيان، ومساعدة اخيه هارون له ، وكل ذلك لضمان نجاحه في ما سيقدم عليه :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَخْلَلْ عُقَدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾  
 يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَأَخْلَلْ لِي زَبْرًا مِنْ أَهْلِ ﴿٢٩﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ دُبُورًا آزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي  
 أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَجِّدَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ  
 سُؤْلَكَ يَتَمُوسَى ﴿٣٦﴾ ﴿[سورة طه: ٢٥-٣٦]

ومن المواقف الهامة فى قصة موسى عليه السلام كما عرضتها آيات القرآن الكريم الحوار التاريخي الذي دار بينه وبين فرعون .. ويمكن من خلال رصد الإشارات النفسية فى هذا الموقف كما ورد فى الآيات الكريمة التى تظهر الغبارات التى استخدمها موسى ورد فعل فرعون الذى بدأ بالاستهزاء ثم تدرج الى وصفه بالجنون ، وبعد ذلك اتخذ شكلا جادا بحشد فرعون للسحرة للتصدى لما جاء به موسى ، ويظهر ذلك واضحا فى التصوير الرائع الذى ورد فى هذا الموقف فى سورة الشعراء:

﴿ قَالَ أَلَمْ تُؤْتِكُمْ فِينَا وَلِيدًا وَلَمِثَّتْ فِينَا مِنْ عَمْرُكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصّٰلِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَرَهَبَ لِى رِجٌّ حٰكِمًا وَصَلَّيْتُ مِنَ الْمُرْسِلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّ عَلَىٰ أَنْ عٰبَدْتَنِ بَنِى إِسْرٰءِيلَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الشعراء: ١٨-٢٢]

ومضى الحوار:

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوَّلَهُ الَّا تَسْمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الَّا وٰلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنْ رَسُوْلَكُمُ الَّذِىٓ أَرْسَلَ إِلَيْكُم لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتِىنِ اتَّخَذَتْ إِلٰهًا غَيْرِى لِأَجْعَلَكَ مِنَ السّٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِبَنَىٰ وَشِجْرِ ﴿٣٠﴾ قَالَ قَاتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة الشعراء: ٢٣-٣١]

وترسم آيات القرآن ملامح شخصية فرعون واسلوب تفكيره:

﴿ إِنْ فِرْعَوْنُ عَلَا فِى الْاَرْضِ وَجَعَلَ اَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِئِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ بِذِيْحِ اَبْنَاءِ هُمْ وَتَمَسَّحِيْءِ نِسَاءِ هُمْ اِنَّهٗ كَاكِبٌ مِّنَ الْمُفْسِدِيْنَ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة القصص: ٤]

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ إِنِّي آتِيهَا أَلَمًّا مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي  
يَهَنَّمَ عَلَى الْطِينِ فَاَجْمَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ  
الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكَبَرُوا وَجُودُهُمْ فِي الْأَرْضِ بِكِبَرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَى آسَاءَ  
يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة القصص: ٣٨: ٣٩]

ثم ترتب على هذا الحوار تطور الاحداث كما تذكر الايات:

﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُجْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ لِلنَّظِيرِ ﴿٣٤﴾ قَالَ  
لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا  
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَتَيْتْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تُولَكِ بِكُلِّ  
سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لَيْلَتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ  
﴿٣٩﴾ أَلَمْ نَأْتِجِ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْقَلِيلِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة الشعراء: ٣٢-٤٠]

وتصف آيات القرآن الحالة النفسية والخوف الذي تسلل الى نفسه وهو يتابع اعمال السحرة في تصوير دقيق لمشاعره:

﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِخَيْلٍ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّى تَأْتِي ﴿٦٦﴾ وَوَحَسَّ  
فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفُ أَنْتَ أَتَى الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا  
صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة طه: ٦٦، ٦٩]

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ نُكُونُ نَحْنُ الْمُتَلْقِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَلْقُوا  
فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءَهُمْ سِحْرٌ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ [سورة  
الاعراف: ١١٥: ١١٦]

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى  
أَنْتُمْ لَوْنٌ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِتِلْكَ عَمَّا  
وَجَدْنَا عَلَيْهِمْ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ



غيره ، وكيف يكون في تسلل هذا الشعور الى نفسه بداية لنهاية مأساوية لكل مكن ينسى فضل الله عليه :

﴿ إِنَّ قُرُونًا كَتَبَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَأَيُّهُمْ مَنِ الْكَاذِبُ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوشُوا بِالْعَصْبَةِ أُولَىٰ الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۗ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۗ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْفِينِ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَبِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونًا إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقْدَرُونَ وَيَكْفَأكَ اللَّهُ يَحْسَبُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَافئُكَ اللَّهُ بِمَا تَكْفُرُ ﴿٨٢﴾ [سورة القصص: ٧٦-٨٢]

وعلينا ان نتدبر في هذه اللآية التي تلي قصة قارون في سورة القصص

وتبدو تعليقا على احداثها:

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ

لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ [سورة القصص: ٨٣]

بعض الإشارات في قصة يوسف عليه السلام :

في قصة نبي الله يوسف التي وردت في الصورة التي تحمل اسم هذا النبي الكريم الكثير من العبر والعظات ويبدأ العرض القرآني لهذه القصة بموقف الغيرة

بين الأخوة الذي تجسد في قلب يوسف عليه السلام ، وكيف استشعر والده يعقوب عليه السلام هذه الغيرة في مراحلها الأولى :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿١﴾ قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ رِجَالِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة يوسف : ٥]

والموقف الثاني كان في الإشارة النفسية التي وردت في عرض المؤامرة التي دبرها أخوة يوسف الخلاص منه:

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّالِئِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ افْقُلُوا نُيُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَبْحَلُ لَكُمْ وَجْهٌ أَيْكُمُ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة يوسف : ٧-٩]

ومن وجهة النظر النفسية فان حديث الأب اليهم عن الذئب يمكن ان يكون السبب في توفير فكرة لهم لم تخطر ببالهم لتبرير فقدان يوسف استخدموها مرة اخرى لدى الأب :

﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ زُهَبُوا إِلَيْهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة يوسف : ١٢-١١]

[سورة يوسف : ١٢-١٣]

وبعد ذلك:

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة يوسف : ١٧]

وقد تعرض النبي يوسف للكثير من الامتحانات الصعبة منها الغواية التي قامت بها امرأة العزيز ، وتعرضه للسجن ظلما فيما بعد ، والبقاء في السجن بضعة سنين حتى أخرجه الملك فيما بعد:

﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ، قَالَ يَبْنَشْرَىٰ هَذَا عَلَّمٌ وَأَسْرُوهٓ بِضَعَّةٍ وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ وَشَرُّهُ يَمْنَبٍ بَحْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة يوسف: ١٩، ٢٠].

﴿ رَزَوْدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ، وَعَلَّقَتِ الْأَبْرَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَانَ رَبِّهِ، كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ، مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَزَوْدَتْني عَن نَّفْسِي، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قَمَلِي فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرِي فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرِي قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

[سورة يوسف: ٢٣، ٢٨].

﴿ ثُمَّ بَدَأَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُتُهُ حَقِّي حِينَ ﴾ [سورة يوسف: ٣٥]

ث : ضى حصول هذه القصة بخروج يوسف من السجن واختياره لمنصب

رفيع في مصر:

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَمَنُونِي بِمِ اسْتَحْلَسْتُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥١﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ بَشَأُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[سورة يوسف: ٥١، ٥٢]

ومن اللقطات التي تتضمن اشارات نفسية تتسم بالاثارة في السرد ما حدث عندما دبر يوسف عليه السلام والعاملون معه حيلة يتم بموجبها ايجاد المبرر

لأستبقاء أخيه معه.. والحكمة التي تمت بها هذه الحيلة كما وصفتها الآيات الكريمة:

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوْسَتْ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَهِسْ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا آلُيُرِّمُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَقْعُدُونَ ﴿٧٨﴾ قَالُوا نَقْعُدُ صُوعًا الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ جِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٩﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا بِتَقِيدٍ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٨٠﴾ قَالُوا فَمَا جِرَّؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٨١﴾ قَالُوا جِرَّؤُهُ مِنْ وُجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جِرَّؤُهُ كَذَلِكَ يَجْرِي الظَّالِمِينَ ﴿٨٢﴾ قَبَدَا بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاؤِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاؤِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة يوسف: ٦٩-٧٦]

اما قصة اوزرة القصة ففي الموقف الذي تعرف فيه اخوة يوسف عليه بعد أن كشف لهم عن شخصيته ، وكيف أنه بالعفو عنهم والتسامح معهم قد ضاعف من شعورهم بما ارتكبوه من ذنب وخطأ في حقه فكان ذلك نموذجاً يضرب به المثل ويقتدى به في العفو عند المقدرة:

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِضَاعَةٍ مُّزْجَلَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٧﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جُنْهُلُونَ ﴿٨٨﴾ قَالُوا أَوَ لَمْ نَكْ لَأَنْتَ يُّوسُفَ قَالَ أَنَا يُّوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّقِي وَيصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكِ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ بِغَفْرِ اللَّهِ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة يوسف: ٨٨-٩٢]

ولنتدبر في هذا الدعاء الذي أعقب نهاية العرض القرآني لقصة هذا النبي الكريم:

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَرَبُّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تُؤَفِّقُنِي مُسْلِمًا وَآلِحِقِنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾

[سورة يوسف: ١٠١]

الإشارات النفسية في قصص سورة الكهف:

ورد في سورة الكهف - التي لها فضل في تلاوتها يوم الجمعة كما ورد في

الاحاديث الصحيحة- عرض لأربع قصص لكل منها دلالة خاصة:

قصة أهل الكهف وما تضمنته من معجزة، وتمسك صفار

السن بالعقيدة والتضحية بكل شيء في سبيل الله:

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيِّمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿١﴾ إِذْ

أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾

فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ

أَحْسَنَ لِمَا لِيُسْأَلُوا أَمْدًا ﴿١٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ

وَزَدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ [سورة الكهف: ١٣]

## قصة الرجلين والفتنة بالفنى والمال وعاقبة ذلك:

﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْتَهُمَا بَتَّخُلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كَتَبْنَا لِلْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكْلَاهَا وَلَمْ نَظْمِرْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ فَآيَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلُ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَنُصِيعَ صَعِيدًا رَلْقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصِيعَ مَا وَهَّاجُوا فَلَئِنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلُبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِبَةٌ عَلَىٰ غُرُوبِهَا وَيَقُولُ بَلِّغْنِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصُرُّونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ نَوَابًا وَخَيْرٌ عَقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴿سورة الكهف: ٣٢-٤٤﴾

قصة موسى والعبء الصالح ومغزى ما تضمنته من مواقف:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا آتِبِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ

حُبًّا ٦٠ ﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسِيَا حُورَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ٦١ ﴾ فَلَمَّا

جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءَإِنَّا غَدَاؤُكُمْ لَقَدْ لَفِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ٦٢ ﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْرَثْنَا

إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِيئُهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ

عَجَبًا ٦٣ ﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَيْنَا آثَارِهِمَا قَصَصًا ٦٤ ﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا

ءَانِيتُهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ٦٥ ﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ

تُعَلِّمَ وَمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا ٦٦ ﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٦٧ ﴾ وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ

نَحِطْ بِهِ صَبْرًا ٦٨ ﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ٦٩ ﴾ قَالَ فَإِنِ

أَتْبَعْتَنِي فَلَا تَتَلَوْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ٧٠ ﴾ ﴿ [سورة الكهف ٦٠-٧٠] ﴾

﴿ وَاسْتَلْوَاكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّانَهُ  
 فِي الْأَرْضِ وَءَايَاتُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَيِّئًا ﴿٨٤﴾ فَأَنْبَعِ سَيِّئًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَقْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا  
 تَغْرُبُ فِي عَيْبٍ مَحْمُومٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا بِنْدَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تَعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ نَجِدَ فِيهِمْ حُسْنًا  
 ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ، ثُمَّ نُرِيدُ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ، عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ  
 وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَىٰ وَسَقَوْنَا لَهُ مِنْ أَمْرِنَا نِسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَنْبَعِ سَيِّئًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ  
 مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمُ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا  
 لَدَيْهِ حُرْمًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَنْبَعِ سَيِّئًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ  
 يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا بِنْدَا الْقُرْنَيْنِ إِن يَأْخُذْ بِأُحْرَجَ وَمَأْجُجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ حَرْمًا عَلَيَّ  
 أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ءَأَتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَّيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا  
 جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ فِطْرًا ﴿٩٥﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ  
 نَبَأًا ﴿٩٦﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعَذَّرِيْ جَعَلَهُ دَكَاةً وَكَانَ وَعْذَرِيْ حَقًّا ﴿٩٧﴾ ﴿

[سورة الكهف: ٨٣-٩٨]

ومن وجهة النظر النفسية نلاحظ وجود خيط يربط بين القصاص الرابع  
 في صورة الكهف رغم ان كل منها تبدو وكأنها تتناول موضوعا مستقلا مختلفا عن  
 غيره ، وادا كانت الأحاديث التي ذكرت فضل صورة الكهف تفيد انها عند تلاوتها  
 يوم الجمعة تعصم من الفتنه فاننا نرى ان القصة الأولى وهي للفتية اهل الكهف  
 تتناول مسألة العقيدة وكيف يتم الحفاظ عليها والتمسك بها والتضحية في سبيلها  
 والفتنه التي تتعلق بها ، أما القصة الثانية للرجلين الكافر المعتون بماله وممتلكاته  
 والمؤمن الذي يذكره بفضل الله عليه فانها ايضا تتناول الفتنه الخاصة بالعتي  
 والفقير ، وفي القصة الثالثه وهي لنبي الله موسى مع العبد الصالح التي تتناول  
 مواقف ايمانيه تتعلق بحكمة الله سبحانه وتعالى فاننا نلاحظ ان الفتنه هنا تدور  
 حول العلم حيث تعلم موسى عليه السلام من العبد الصالح الذي ساعده على فهم المواقف

الغامضة التي مرت عليهما معا ، وفي قصة ذي القرنين فإن الفتنة هي هنا القوة والسلطة والنفوذ الذي استخدمه ذو القرنين في إقامة العدل وحماية البشر من الظلم والعدوان ، وهذه الإشارات المشتركة في القصص الأربع هي دروس للبشر على مر العصور في التصدي لفتنة العقيدة وفتنة المال وفتنة العلم وفتنة القوة والنفوذ ، وهذه الفتن تتعرض لها الناس في كل عصر وكل مكان ، وهذا ما يمكن أن نستنتجه من تأمل محتوى القصص الأربع التي وردت في هذه السورة الكريمة .

## الدعوة الى الله

### بين الاطباء والدعاة:

قال صلى الله عليه وسلم : ( من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل  
أحور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ) ( رواه مسلم )  
هناك علاقة بين اسلوب الدعوة الى الله التي تقوم على حلفية المنظور  
الاسلامى والقرأنى وبين اسلوب العلاج النفسى الذى يقوم على التواصل والتفاعل  
المعرفى والوجدانى والسلوكى وكل من هذه الوسائل يهدف الى التأثير الذى يثمر فى  
تحقيق التوافق النفسى، أو التعامل مع حالات الاضطراب والازمات النفسية . ومن  
الامور المشتركة بين الدعوة الدينية وبين ممارسة العلاج النفسى يجب ان يتم  
التواصل الناجح من خلال الاستماع الجيد والحوار بأسلوب يتناسب مع الموقف  
ويتطلب ذلك الاقبال بوجه طلق وهدوء اثناء الحديث وعدم اظهار علامات الرفض  
او رد فعل لكلام المتحدث بمنعه من التواصل حيث يسهم الفهم والادراك بمشاعر  
المتحدث فى تشجيع التواصل. ويسهم شكل ومظهر الداعية او المعالج فى التأثير  
على الاخرين، والهدوء وعدم اظهار الانفعال والتمسك بايقاع ملائم للحديث يؤدي  
الى تواصل جيد، والاهتمام بضبط نبرات الصوت والوضوح والتلقائية فى التعبير  
تساعد على استجابة جيدة ، ويجب اظهار الاهتمام والتعاطف مع الموضوع اثناء  
الحديث و اظهار المرونة اثناء المناقشة والبعد عن التصلب فى الراى بما يؤدي الى  
اثر ايجابى لنجاح الدعوى والتأثير فى الاخرين

وفي سعينا لاستنباط تطبيقات علاجية للاضطرابات النفسية بالاستناد  
الى ماجاء فى آيات القرآن الكريم فقد رصدنا - من وجهة النظر المهنية النفسية -  
وجود اوجه للتشابه بين المعالجة النفسية وممارستها عمليا للمعالج المسلم وبين

الدعوة الى الله التي يقوم بها دعاة في مختلف المواقع، فالعلاج النفسي هداية واصلاح وشفاء تقوم ممارسته على التأثير من خلال القدرة العلمية على التمكز العلمي والاستعداد الفني وتقديم النموذج والقُدوة.. وكذلك الدعوة التي تتطلب قدرة على التمكز العلمي والاستعداد الفني .. تمكن من الدين .. القرآن الكريم والاحاديث النبوية والامام بالأحكام الشرعية والحياة العامة مع التمكز من اللغة كتابة وحديثاً.. والاساليب العلمية في الاقناع .. ومعرفة تامة بالطبائع والميول والظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع .

وامواصفات المشتركة للمعالج النفسي الناجح وكذلك الداعية الذي يمتلك قوة التأثير في الاخرين .. ومهمة الطبيب النفسي ليست مجرد وصف الدواء للمرضى.. كما ان مهمة الداعية ليست مقصورة على امامة المسلمين فر الصلاة والقاء الخطب والمواعظ التقليدية.. لكن نرى المفهوم الشامل للعلاج والشفاء النفسي والدعوة ، ويمكن أن نجد أهم المواصفات المشتركة للطبيب والمعالج النفسي و الداعية فيما يلي :

- ◊ أن كين ذا صفات شخصية متميزة ، قوى الشخصية ، واضح الصوت، عذب الحديث ناصح الحجة ، هادئ النفس ، واسع الأفق .و أن يتمتع بالسمعة الطيبة والسلوك الحسن والمعاملة الطيبة ، بعيدا عما يعاب من قول أو عمل ليكون قدوة للناس .
- ◊ أن يكون حافظا آيات القرآن الكريم ، محسنا تلاوته ، ملما بقسط من السنة ومن العلوم الحديثة ليتمكن من ربط الدين بالدنيا .و أن يكون مؤمنا برسالته ، لا ينظر اليها على انها وظيفة او وسيلة لكسب العيش فحسب ، وانما على انها واجب يؤديه غير مرتبط بوقت.

◊ دوام الاطلاع والدراسة للعلم والتفقه ومتابعة الاحداث. وان يكون ملما بطروف البلد الذى يعمل به ، واحوال المسلمين فيه ، وباللغة التى يتحدثون بها.

◊ ان يعاون فى حل مشكلات الناس ، ويعمل على ازالة الخلافات ، ويصلح بين المتخاصمين ، ويشيع روح التآلف بين الجميع، وان يستخدم الحوب الحكمة والموعظة الحسنة..

ومن الأمثلة فى اساليب ووسائل الدعوة الى الله كما وردت فى القرآن الكريم فقد اخترنا بعض الآيات الدينات فى هذا الباب والتي يصف فيها الله تعالى فى قرآنه العظيم وكلها تبرز كيفية هداية البشر ودعوة الناس الى النور بعد الطمات والهدى بعد الضلال..ونقدم هنا تحليلا تتناول فيه هذه المواقف كما جاءت فى آيات القرآن الكريم وفيه يضرب الله للناس من كل مثل لعلمهم يتذكرون.

### دروس من دعوة نوح عليه السلام :

انم دروس الدعوة لضمان تأثيرها المتأخرة والتكرار والصدور كل:

﴿ نَا رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ عَلَىٰ آذَانِهِمْ وَأَصْفَسُوا بِأُسْرِهِمْ وَأَصْرُوا وَأَسْكَبُوا ﴿٧﴾ ﴾ [سورة نوح ٥-٧]

### وايضا تنوع الاساليب بين الجهر والسر:

﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِمْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾ [سورة نوح: ٩]

ولا مانع من استخدام الاساليب النفسية مثل الترغيب والترهيب والايحاء والاقناع:

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾  
وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينُ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة نوح ١٠-١٢]

وعند العودة الى المنظور القرآني لهذه القضية فاننا هنا نذكر مثالا محددًا يوضح وسائل الدعوة الى الله وهو ما ورد في آيات سيرة نوح حيث نذكر ما قام به نبي الله نوح في دعوة قومه باستخدام سبل متعددة بداية من القناع ثم الاسرار والاعلان ومخاطبة الوجدان ثم مخاطبة العقل والتذكير بايات الله في الكون المحيط التي هي برهان على ما يدعوا اليه رغم ما يبديه قومه من عناد ومعارضة ... ويمكن ايضا ملاحظة استخدام اسلوب الایحاء في آيات القرآن الكريم من خلال مخاطبة استعداد الانسان للخير بجانب الشر ويظهر ذلك في آيات الثواب والعقاب والانذار والتحذير واستخدام القصص القرآني وضرب الامثال لبيان قدرة الله وعاقبة الشر والفساد واعلاء القيم وكل ذلك يسهم في تقبل الدعوة الى الله وتغيير السلوك السلبي عن طريق مخاطبة العقل والوجدان معا بما يدل على ان المنظور القرآني قد سبق في عرض اساليب الدعوة والتاثير في الناس ما جاء في علم النفس الحديث بقرون طويلة.

### درس رائع من - المؤمن - في الدعوة الى الله:

في سورة "غافر" التي تعرف ايضا بسورة "المؤمن" ذكرت آيات القرآن الكريم تفاصيل قصة مؤمن آل فرعون .. ونحن نتناولها بالتحليل لقراءة بعض جوانبها النفسية نجد انها تبدأ بعرض رسالة نبي الله موسى عليه السلام:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهٰمٰنَ  
وَكَفَرُوۡا فَقَالُوۡا سَاحِرٌ كَذٰبٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّآ جَاءَهُم بِآلْحَقِّ مِنۢ مِّنۢ مَّعِنٰنَا قَالُوۡا أَقْتُلُوۡا

سَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ، وَأَسْخَوْا ذِيكْرَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي  
سَكْنٍ ﴿٢٥﴾ [سورة عامر ٢٣: ٢٥]

ويعد ذلك تصوير للموقف ورد فعل فرعون، وكيف رد موسى عليه:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ  
أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ  
مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ [سورة عامر ٢٦: ٢٧]

ثم يبدأ سرد موقف المؤمن الذي خلد ذكره من خلال النص القرآني:

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ  
رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ  
صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٢٨﴾﴾  
[سورة عامر ٢٨]

ونستطيع ان نفهم كم هو ذلك المؤمن من الوعى والتقافة والمكانة ايضا

وقوة الحجة والاقناع:

﴿يَقَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَهَرْنَا فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ  
جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾ وَقَالَ الَّذِي  
ءَامَنَ يَنْفَوْرُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ  
وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ أَوْ يَنْفَوْرُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾  
يَوْمَ تُولُونِ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ مُضِلٌّ وَأَنْ لَيْسَ لَهُ  
يُوسِفُ مِنْ قَبْلِ الْيَاسِنَةِ فَآرَ لَمْ تَكُنْ فِي سَبْكِ مَتَا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ  
يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٣﴾﴾  
[سورة عامر ٢٩: ٣٤]

ويبوان الامر لم يكن مجرد موقف واحد.. بل نستنتج ان الامر تطور الى جدال ومناظرات كان المؤمن يخوضها بحنكة بالرد على فرعون وأجهزة الاعلاء النابعة له:

﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كُفْرًا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطَّعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ آيَاتِي لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَتْلُجُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَتَسْبَبُ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى اللَّهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كُذِّبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة عامر ٣٥: ٣٧]

ونلاحظ ان المؤمن -وهو يتمتع باسلوب للدعوة بالغ التأثير- يستخدم الكثير من وسائل علم النفس الحديث مثل الايحاء والاقناع والتغيب والترديب حتى تصل وجهة نظره الى قومه وهو في مواجهة غير متكافئة مع دابة فرعون بكامل قوتها.. وهذا فيما نعتقد هو سر عظمة هذه الرجل الذي خلد ذكره القرآن الكريم:

﴿ زُلْزِلَتِ السَّمَوَاتُ زُلْزِيلًا فَيُجْرَىٰ فِيهَا السَّمَوَاتُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ وَنَقَّوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿١١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْمَقْتَرِ ﴿١٢﴾ لَاجِرًا أَنَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾

[سورة فاطر ٣٨: ٤٣]

وكان ختام قصة المؤمن هو ذلك الموقف الخالد.. ثم عرض قرآن لما كان إليه ماله وللعقاب الخاص جدا لآل فرعون:

﴿ فَتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ  
بِالْعِبَادِ ﴿١١﴾ فَوَقَنَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ  
﴿١٢﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ  
الْعَذَابِ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة غافر: ٤٤-٤٦]

### الدعوة الى الله في ظروف بالغة الصعوبة:

تروي آيات سورة "يوسف" قصة هذا النبي الكريم وما تعرض له من المحن والابتلاء منذ الصغر.. وهنا نركز على لقطة من سيرته تتعلق بالدعوة الى الله في طرف بالغ الصعوبة داخل السجن الذي ادخل اليه ظلما.. وحين شعر مرافقوه بحسن شمائله كان هذا الموقف:

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ  
الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ  
الْمُحْسِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة يوسف: ٣٦]

ولم يتعجل يوسف عليه السلام في الجواب.. بل فضل استثمار الفرصة في الدعوة الى الله رغم محنته:

﴿ قَالَ لَا يَا تَيْكُمَا طَعَامُ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَأْتِكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا  
عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَنْبَغْتُ  
مِلَّةَ آبَائِي وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ  
فَضْلِ اللَّهِ عَلَيَّ وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَنْصَحِبِي السِّجْنَ  
مِنْ آيَاتٍ مُتَفَرِّقَاتٍ حَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ

سَعَيْتُمْوهَا أَشْعُرُوا بِآثَارِكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَتِمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ [سورة يوسف ٤٠]

ثم اعطى الجواب بعد هذا الدرس في الدعوة الى الله:

﴿يَصْنَعِي السَّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْتَقِي رَبَّهُ حَمْرًا وَأَمَا الْآخَرَ فَيُضَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿١١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَآنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبَّهُ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ مِائِينَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة يوسف ٤١-٤٢]

ورغم تاخر النتيجة الا ان العاقبة كانت ايجابية:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوبِي بِهِ أَنْتَ خَلَصَهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٦﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُفِصِلُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا جُرْمَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة يوسف ٥٤-٥٧]